استمارة المشاركة

الاسم واللقب: هاجر فرزولي.

التخصص: عقيدة إسلامية

الدرجة العلمية: خريجة ماستر 2.

جامعة: جامعة باتنة 1.

كلية: أصول الدين.

قسم: العقيدة.

البريد الالكتروني: hadjerfarzouli2001@gmail.com

رقم الهاتف: 0674627729

محور المداخلة: المحور الأول-3-.

عنوان المداخلة: سؤال النهضة في فكر جاسم سلطان من منظور سنني.

الملخص

كانت ولازالت النهضة محور تفكير وتنظير وتأسيس للكثير من النخب الفكرية العربية والإسلامية عبر قرون من الزمن، فسؤال النهضة كان هاجسا صاحب الوعي العربي والإسلامي، إذ كان ولا يزال منذ قرابة نصف قرن السؤال الإشكالي المحوري الذي تظافرت الجهود وتجادلت في محاولة الإجابة عنه.

وقد عملت حركات الإصلاح والتجديد على تشخيص الأزمة من زوايا مختلفة ومن خلفيات معرفية متعددة ، من خلال قراءة الواقع وتشخيص أزماته وتقديم مقاربات متعددة، فرصده كل من الأديب اللبناني شكيب أرسلان، والفيلسوف الهندي مُحَمَّد أقبال، ومهندس الحضارية الإسلامية مالك بن نبي ،ومُحَمَّد رشيد رضا، وجمال الدين الأفغاني، مُحَمَّد عبده، حسن البنا ...

في هذا السياق صدر مؤخرا المشروع الحضاري للمفكر القطري جاسم سلطان، وقد استطاع الدكتور جاسم سلطان من خلال مشروعه أن يحول نظريات النهضة إلى قوانين واستراتيجيات قابلة للتنفيذ في المجتمعات المعاصرة، بتنزيل الخطاب القرآني إلى أرض الواقع.

فماهي عوامل النهوض والتجديد الحضاري عند جاسم سلطان؟ وما هو التصور الذي قدمه للإجابة عن التساؤل النهضوي؟

الكلمات المفتاحية: سؤال النهضة، جاسم سلطان، السننية، التجديد الحضاري...

مقدمة

يرى بعض رواد النهضة العربية أن الفقه بالسنن الإلهية، أو سنن الله الجارية في الكون، من المفاهيم الأساسية التي تكتسي أهمية بالغة في الفكر الإسلامي، لا سيما ما يتعلق منها بالجوانب الحضارية والنهضوية للأمة الإسلامية. فالواقع المزري الذي يعيشه المسلمون في العصر الحديث والتخلف والتدهور الحضاري، سببه الأول في رأيهم هو الجهل بالسنن في الأفاق وفي المجتمع. وعلى هذا النسق سار المفكر القطري جاسم سلطان في مشروعه النهضوي فهو يرى أن الانبعاث الحضاري للأمة الإسلامية لا يتم إلا بفهم هذه السنن، واتقان تسخيرها.

ومن هنا يتبدى لنا إشكال معرفي نصوغه كالآتي:

كيف وصف جاسم سلطان تعطل النهضة في الأمة العربية الإسلامية في ظل غياب هاته السنن؟ وماهي منطلقات التغيير الحضاري عند جاسم سلطان؟.

الأهمية:

تكمن أهمية هذا الموضوع في كون قيام الحضارات وانهيارها لا يتم عبثا من غير قوانين أو سنن، بل إن لله سننا بثها في الكون والطبيعة وحتى في اجتماع الناس وتصرفاتهم، فمن أخذ بالسنن وصل ومن تنكب عنها خسر. ولذلك وجب تسليط الضوء على المشاريع النهضوية المتطلعة إلى العودة بالمجتمع الإسلامي إلى حلبة التاريخ.

الأهداف:

-يهدف هذا البحث للمشاركة في ركب الحراك العلمي ومواكبة مستجدات العصر والبحث في إشكالياته الجديدة المطروحة.

-التعريف بجاسم سلطان ومشروعه النهضوي باعتباره من أهم المفكرين الذين عكفوا على دراسة قضية النهضة بشكل معمق.

المنهج المتبع:

اقتضت منا الدراسة الاعتماد على : المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسات السابقة:

اقتضت منا الدراسة العودة إلا مؤلفات صاحب الدراسة بطبيعة الحال، وقد كان تركيزنا على: كتابه قوانين النهضة، وكتابه من الصحوة إلى اليقظة وكل مؤلفاته الأخرى. أما عن الدراسات والبحوث التي أنجزت حوله فإننا لم نعثر إلا على مقال واحد للدكتور بدر الدين زواقة والدكتور ميلود العربي، بعنوان" فلسفة التواصل الحضاري وسؤال النهضة بين شروط مالك بن نبي وجاسم سلطان" .وقد ركز فيه الدكتور على عرض قوانين النهضة عند جاسم سلطان مبينا أنه امتداد طبيعي لمالك بن نبي.

عناصر المداخلة:

ولبحث هذه القضية جاءت هذه الورقة البحثية مقسمة إلى مقدمة وثلاث مطالب وخاتمة كالآتي:

مقدمة: وعرضنا فيها أهمية الموضوع وأهدافه، و الإشكالية المقصود معالجتها، وكل شروط الكتابة الأكاديمية.

المطلب الأول: وتناولنا فيه التعريف اللغوي والاصطلاحي لكل من مفهومي(النهضة، والسنن)، بالإضافة إلى تعريف جاسم سلطان لكل من المصطلحين.

المطلب الثاني: تناولنا فيه معوقات النهضة في فكر جاسم سلطان.

المطلب الثالث: تناولنا فيه منطلقات التغيير الحضاري في مقاربة جاسم سلطان.

خاتمة: وتتضمن أهم النتائج المتوصل إليها، مع بعض التوصيات والمقترحات.

المطلب الأول: شرح المفاهيم و المصطلحات.

إذا كنا قد حددنا عنوان المداخلة ب" سؤال النهضة في فكر جاسم سلطان[1] من منظور سنني" فإن الاشتغال بهذا العنوان يتطلب منا أن نحدد في البداية مصطلحاته الأساسية، والتي التزمنا في تحديدها بمصطلحين أساسيين ألا وهما: النهضة، والسنن الإلهية .

الفرع الأول: مفهوم النهضة

النهضة كلمة عربية من فعل نهض، إلا أنها أصبحت تطلق على معنى اصطلاحي يدل على واقع معين، ولم يسبق للعرب أن استعملوها بهذا المعنى، الذي اطلقت عليه في العصر الحديث:

أ_ لغة : في اللغة العربية النهوض: البراح من الموضع، والقيام عنه، نهض ينهض نهضاً ونهوضاً وانتهض أي قام ... وانتهض القوم وتناهضوا: نهضوا للقتال، وأنهضه: حركة للنهوض، واستنهضه لأمر كذا، إذا أمرته بالنهوض له، وناهضته أي قاومته، وقلنا مكان ناهض: مرتفع، والنهْضةُ: بسكون الهاء العتبة من الأرض تبهر فيها الدابة، أو الإنسان يصعد فيها من عمْضٍ، والجمع نِهاضٌ[2].

ب–اصطلاحا:

يرى حافظ صالح أن مصطلح النهضة مصطلح حديث يعبر عن واقع معين، هو انتقال أمة أو شعب أو فرد من حال إلى حال أفضل، حيث عرفها قائلا" هي الرقي الفكري ، والفكر الراقي هو الفكر المتصف بالشمول والعمق بحيث يشمل الوجود بكامله–الكون والحياة والإنسان هذا من حيث الشمول، أما من حيث العمق فلتقرير حقيقة هذا الوجود–أهو أزلي أم مخلوق لخالق– وبناء على ذلك فإن النهضة لا يمكن أن تتحقق إلا بمبدأ يقوم على عقيدة عقلية ينبثق عنها نظامها مبيناً الأساس الفكري في حياة الناس، والذي يحدد معنى وجود الإنسان في الحياة"[3].

---

[1]–جاسم سلطان مفكر وكاتب وخبير استراتيجي عربي من مواليد 1953م، وقد ألف الكثير من الكتب في إطار مشروع النهضة ،كم أنه أطلق الكثير من المواقع والمنصات الالكترونية التي تزخر بالمحاضرات والندوات واللقاءات والبرامج التدريبية ، وقد عكف على دراسة قضية النهضة بشكل معمق قرابة عشرين عاما ، ثم أطلق مشروع إعداد القادة الذي يهتم بإعادة ترتيب العقل وفهم الواقع وحسن اتخاذ القرارات.(ينظر عدة مواقع الكترونية).

[2]– ناجم مولاي، سؤال النهضة في فكر مالك بن نبي(مساهمة في النقد للحضارة الإسلامية)، مجلة الأصالة للدراسات والبحوث، مجلد01، الجزائر، عدد02، 2019م، ص02.

[3]–صالح حافظ، النهضة، كتاب عن موقع الكتروني.

يقدم مالك بن نبي هو الأخر تعريفا وظيفيا للنهضة فيراها" مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده، في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه فالمدرسة والعمل والمستشفى ونظام المواصلات والأمن في جميعها أشكالا مختلفة واحترام شخصية الفرد تمثلها جميعها أشكالا مختلفة للمساعدة التي يريد ويقدر المتحضر على تقديمها الذي ينتمي إليه"[1].

أما جاسم سلطان الذي هو موضوع دراساتنا فيقول أن كلمة النهضة دخلت على اللغة العربية للتماهي مع كلمة النهضة التي وردت في التراث الأوربي، وبالتالي لا يمكن إدراك معناها إلا في الإطار الذي اجتلبت منه أساسا، وهو معنى النهضة في الثقافة الأوربية[2]، ويشير إلى أن " النهضة في الفكر الاوربي ليست قطيعة مع الماضي، بل هي تواصل معه واستجلاب الخيرية التي كانت فيه، ثم انطلاق إلى المستقبل لمحاولة البحث عن فرصه، وما يمكن اقتناصه منه"[3] ،ويعرفها قائلا " أنها حركة فكرية عامة، حية منتشرة، تتقدم باستمرار في فضاء القرن، وتطرح الجديد دون قطيعة مع الماضي"[4]. وتشمل مجالات العلم والدين والسياسة والاقتصاد والاجتماع وما إلى ذلك[5]. ويضيف قائلا" أن مفهوم النهضة هو مفهوم الحراك الاجتماعي لعصر ما نحو الفاعلية الحضارية"[6].

الفرع الثاني: السنن

أ_لغة: جاء في كتاب العين: " سن: السن واحدة الأسنان... و المسنُّ: الحجر الذي يُسنُ عليه السكين، أي يحدد... والمسنون في كلام العرب المصور، وما أحسن سنة وجهه أي دوائره"[7].

وجاء في المفردات في غريب القرآن" السَّنُّ معْروفٌ وجَمْعُهُ أسنانٌ ، والسَّنُون دواء يُعالَجُ به الأسنَانُ، وسَنُّ الحَدِيدِ إسالَتُهُ وتَحْدِيدُهُ، وتنحَّ عَنْ سَنَنِ الطّرِيقِ وسُنَنِه و سِنَنِهِ، فالسُّنَنُ جمْعُ سُنةٍ، وسُنَّةُ الوجهِ طرِيقتُهُ، وسُنَّةُ النبيَّ طَرِيقتُهُ التي كان يتحراها وسُنَّةُ اللهِ تعالى قد تُقالُ لِطَرِيقَةِ طاعَتِهِ نحوُ(سُنَّةَ اللهِ التي قَدْ مِنْ قبلُ ولن تجدَ لِسُنّةِ الله تبديلاً

[1]-مالك بن نبي، أفاق جزائرية –للحضارة– الثقافة–للمفهومية، تر: الطيب الشريف، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د، ط، ص46-47.

[2]-ينظر، جاسم سلطان، من الصحوة إلى اليقظة استراتيجية الإدراك للحراك،ط،04 ،دار أم القرى، المنصورة بمصر، 2010م،ص13.

[3]- مرجع نفسه، ص15.

[4]- مرجع نفسه ، ص17.

[5]- مرجع نفسه ، ص17.

[6]- مرجع نفسه ، ص20.

[7]-الخليل الفراهيدي، العين، ج1، ص7.

ولن تجد لسنة الله تحويلاً) فَتنبِيهٌ أنَّ فُرُوعَ الشرائعِ وإنْ اخْتَلَفتْ صُوَرُها فالْغرَضُ المقْصُودُ منها لا يختلفُ ولاَ يتبدَّلُ وهو تطْهيرُ النَّفْسِ وترشيحها للوصولِ إلى ثواب الله تعالى وجِواره"[1].

ب_ اصطلاحا:

إن التفسير السنني للحياة بالمعنى الشامل لم يكن موضوعا بارزا للبحث عند المتقدمين، فلا نكاد نقف عندهم على تعريف اصطلاحي شامل لمعنى السنة الإلهية كما ذكرت في القرآن، ذلك أن علم السنن المادية الطبيعية أو التاريخي والسنن الحضارية قد تأخر تناوله في تاريخ الإسلام وتاريخ البشر عموما[2]. وقد اختلفت المفاهيم الواردة لهذا المصطلح كل حسب تخصصه: علم التفسير، علم الفقه....، وعند علماء الفكر الإسلامي.

فعرفها مُحَمَّد عبده بقوله" الطرائق الثابتة التي تجري عليها الشؤون، وعلى حسبها تكون الأثار، وهي التي تسمى شرائع أو نواميس، ويعبر عنها قوم بالقوانين"[3].

ويرى الدكتور عبد الكريم زيدان أن البشر يخضعون لقوانين ثابتة- يسميها القرآن بالسنن- في تصرفاتهم وأفعالهم وسلوكهم في الحياة وما يكونون عليه من أحوال وما يترتب على ذلك من نتائج كالرفاهية أو الضيق في العيش، والسعادة والشقاء، والعز والذل، والرقي والتأخر، والقوة والضعف، وما يصيبهم في الدنيا والأخرة من عذاب أو نعيم[4] ،فهو يؤكد أن هذا العالم بكل ما فيه من نبات وجماد ...، وما يصدر عن هذه الموجودات وما يتعلق بها ويحل فيها، وما يقع من حوادث ونحو ذلك ..،لا يقع صدفة ولا خبط عشواء وإنما يقع ويحدث وفق قانون عام دقيق ثابت صارم لا يخرج عن أحكامه شيء[5].

ويعرفها جاسم سلطان قائلا" الأمة محتاجة إلى تدوين هذا العلم " علم السنن الإلهية"، أو علم" السياسة الدينية" ، فالحياة لم تخلق عبثا، إنما خضعت لسنن وقوانين، وأمر البشر في اجتماعهم وما يعرب فيها من الصراع والتدافع الحضاري وما يتبع ذلك من الحرب والنزال والملك والسيادة والتداول الحضاري يجري على طريقة قويمة،

---

[1]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: مُحَمَّد سيد كيلاني، ب، ط، دار المعرفة ، بيروت-لبنان، ص235.

[2]-عبد الحي صالح، السنن الكونية في الانبعاث الحضاري: تأسيس المنهج العلمي التجريبي عند المسلمين أنموذجا، maarifcenter .ma// :https، 2024-08-27،الساعة13:00.

[3]-مُحَمَّد عبده، الإسلام بين العلم والمدنية، ط01، دار الصدى للثقافة، دمشق-سوريا، 2002م، ص77.

[4]-عبد الكريم زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، ط01، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م، ص5.

[5]-ينظر، نفس المرجع، ص7.

وقواعد ثابتة، ومن سار على سنن الله ظفر بالفوز وإن كان ملحدا أو وثنيا، ومن تنكبها خسر وإن كان صديقا أو نبيا"[1].

ولا بد أن نشير أخيرا إلا أن هناك فرق بين السنن الكونية والسنن الاجتماعية، فالسنن الكونية: هي التي تتعلق بالأشياء والظواهر والأحداث المادية والطبيعية غالبا. أما السنن الاجتماعية: فهي تلك السنن التي تتعلق بسلوك البشر وأفعالهم ومعتقداتهم وسيرتهم في الدنيا، وفق أحوال الاجتماع والعمران البشري، وما يترتب على ذلك من نتائج في العاجل و الأجل[2].

المطلب الثاني: معوقات النهضة عند جاسم سلطان

ينطلق جاسم سطان من تشخيص مالك بن نبي بأن السبب في تعطل النهضة يكمن في خلل نظام عالم الأفكار ولذا يؤكد أن " عالم الأفكار هو العالم الذي يجب أن تعالجه عملية النهضة ابتداءا. وهو يحتوي على أفكار حية وأفكار قاتلة حسب ما يقول مالك بن نبي. وعندما نستقدم عالم الأفكار الحية وننقي منه عالم الأفكار المميتة، فإن الحياة تدب في المجتمعات."[3]. فعالم الأفكار هو المنطقة التي تتم فيها التحولات الكبرى حسب رأيه، ولذا في تشخصيه لحالة التخلف وجدناه يقول" إن مشكلة الأمة ليست من خارجها ولكنها في منظومتها المعرفية الأعمق، مبينا أن الواقع الخارجي هو نتيجة قرارات كبرى متعلقة بالسياسة والاجتماع والعلم، تم تبنيها منذ قرون، ولم يكن لهذه القرارات التي تحولت إلى ملازم فكري ومسلمات موهومة إلا أن تنتج هذه الحالة"[4].

إذن يرجع جاسم سلطان أسباب الركود والتخلف الذي أصاب العالم الإسلامي إلى عالم الأفكار، ومنظومته المفاهيمية، وانفصال الجهاز المعرفي عن الواقع. فهو يرى أن عمق الأزمة التي تعاني منها الأمة العربية والإسلامية هي أزمة فكر منعكسة على الجانب التربوي والأخلاقي والثقافي. فهذا السبب الذي تولد عنه المشاكل والأزمات التي عانت منها المجتمعات العربية الإسلامية بعد ذلك من مشكلة: التخلف، الاستعمار، القابلية للاستعمار، التفتت.... ، وهو ما كان يشير إليه في كل كتاباته، فمثلا أشار في كتابه من الصحوة إلى اليقظة إلى أمراض الأمة وقضاياها الكبرى وقد رصدها في ثلاث: التخلف (الذي خلفه دخول نابليون بونابرت ، فانكشف

---

[1]- جاسم سلطان، قوانين النهضة القواعد الاستراتيجية في الصراع والتدافع الحضاري، ط04، دار أم القرى، المنصورة بمصر، 2010م،ص7.
نقلا عن محمد رشيد رضا في تفسيره المنار.

[2]-توفيق بن أحمد الغلبزوري، السنن الكونية والاجتماعية، https :// ketabonline. com،2024-08-27،الساعة11:47.

[3]-جاسم سلطان، فلسفة التاريخ الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ، ط04، دار أم القرى، المنصورة بمصر، 2010م، ص128.

[4]-جاسم سلطان، التراث وإشكالياته الكبرى نحو وعيٍ جديد بأزمتنا الحضارية، ط01، تمكين، بيروت، 2015م، ص16.

في تلك اللحظة أن المجتمع الإسلامي في حالة تخلف)، الاستعمار(فمع دخول المستعمر تم استغلال موراد البلاد والتحكم فيها)، التفتيت(فقد وجدوا أنفسهم متجزئين وحدثت عملية تفتيت كبيرة وضخمة للمجتمعات الإسلامية، وأنشئت دويلات صغيرة في كل أنحاء العالم الإسلامي)[1]. فعالمنا العربي وربما الإسلامي الأرحب يسوده الاحتراب في عالم العلاقات، فلا تكاد تجد مجتمعا لا تنخره أمراض الحزبية والجهوية والطائفية والمذهبية[2].

[1]- مرجع سابق، جاسم سلطان، من الصحوة إلى اليقظة استراتيجية الإدراك للحراك ،ص96.

[2]- جاسم سلطان، التراث وإشكالياته الكبرى نحو وعيٍ جديد بأزمتنا الحضارية، ص11.

المطلب الثالث: منطلقات التغيير للإقلاع الحضاري في مقاربة جاسم سلطان

أوكل الله للإنسان مهمة التغيير والبناء، وكلفه بتحقيق الخلافة الإلهية على الأرض، وإنشاء العمران عليها. ومشروع النهضة كما يطرحه جاسم سلطان يقوم على أن جوهر النهضة هو اعداد انسان النهضة وبناء الكتلة الحرجة من القيادات الفاعلة مزودين بثقافة مزدوجة تفهم الماضي وتعيش العصر بكل تعقيداته ، كما أنها تستطيع أن تتخذ القرارات[1]، فبرأيه بناء كتلة حرجة كمية وكيفية هي المعول عليها في إحداث التغيير بعد الله سبحانه وتعالى. ثم يرسم جاسم سلطان مسار النهضة والبعث الحضاري في أطوار أربع: بدءا بالصحوة ثم اليقظة ثم نهضة ثم حضارة[2].

مبينا أنه "حتى نستطيع الدخول إلى مرحلة اليقظة، يجب أن نتعرف على سنن الله في كونه، وعلى القواعد التي تحكم عملية النهوض في أي مجتمع من المجتمعات. لأن أكثر ما يميز مرحلة اليقظة أنها لا تتخذ من الارتجال سياسة ومنطلقا لها، بل تعتمد في انطلاقها على أدق قواعد البحث العلمي، وأقصى درجات الإعداد"[3].ثم أكد على أهمية التعرف على قوانين النهضة " والتعرف على قوانين النهضة أمر مهم جدا لكل من يهفو قلبه إلى التغيير، وإلا ضاع فريسة الارتجال. ولقد وجهنا المولى عزوجل إلى أن للكون قوانين ثابتة، فقال تعالى: چ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئا ئا چ فاطر، وقال:چ و و ۇ ۇې ئه چ الروم. ففي الكون والنفس والسنن الاجتماعية الكثير من القوانين الثابتة. من أعرض عنها فقد ألغى عقله وأضر بنفسه"[4].

ولذلك صاغ عشر قوانين للنهضة التي تحكم مسيرة النهوض البشري في سعيه إلى الحضارة وهي كالآتي:

[1]-حوار مع جاسم سطان عبر الواتساب، بتاريخ 27-08-2024.

[2]-مرجع سابق، جاسم سلطان، من الصحوة إلى اليقظة استراتيجية الإدراك للحراك ،ص41.

[3]- جاسم سلطان، قوانين النهضة القواعد الاستراتيجية في الصراع والتدافع الحضاري ،ص5.

[4]- مرجع نفسه،ص6.

1–قانون الفكرة المركزية: فهو يرى أن " **لكل نهضة فكرة مركزية وفكرة محفزة**".

وتكمن أهمية هذا القانون في كونه يعمل على تحديد ضوابط ومنطلقات العمل النهضوي وشكل النهضة المنشودة وكذلك تحديد خطاب وفكرة الحشد الجماهيري، مبينا أنه" لكل نهضة فكرة مركزية وفكرة محفزة، واكتشافهما والعمل من خلالهما هو نقطة البدء الصحيحة"[1].

ويعرف جاسم سلطان الفكرة المركزية بقوله" هي عبارة عن مجموعة المبادئ العامة التي تعتمدها أي دعوة أو حركة أو تجمع. أو المبدأ الذي تعتنقه الدولة، وتنظم حياتها تبعا لتعاليمه"[2]، مبينا أنها تتكون من جزأين ألا وهما: جزء صلب: الذي يعطي وصف عام للفكرة، وجزء مرن: يستجيب لاحتياجات المجتمع وخصوصياته[3]، ثم أورد الكاتب نماذج عن الفكرة المركزية مثل: الفكرة الليبرالية، الفكرة الشيوعية، ثم ذكر النموذج الإسلامي، فيقول أن هاته النماذج الثلاث وردت فيها مفاهيم الحرية والمساواة والتراضي...إلا أن تفسيرها يختلف وفقا للفكرة المركزية التي تصطبغ بها. وقد أكد أنه كلما كانت الفكرة المركزية لعملية التغيير متفقة مع المنظومة القيمية في المجتمع المراد تغييره، كلما كانت عملية التغيير أسرع وأنجح[4].

ثم يعرف الأفكار المحفزة بقوله" هي التي تخاطب في المدعوين البواعث الداخلية النفسية الدفينة، كالعزة الدينية، العزة القومية،...، فهي المحور الذي يتم استقطاب الناس من خلاله"[5]. ويضيف قائلا" جوهر الفكرة المحفزة هو وجود قضية محورية تمس حياة الناس، فهي تؤسس خطابها على البواعث الداخلية النفسية الدفينة، وهي المحور الذي يتم التركيز عليه لاستقطاب الناس من خلال مخاطبة المعاني الدفينة، فهي المحور الذي يتم التركيز عليه لاستقطاب الناس من خلال مخاطبة المعاني الدفينة"[6].

إذا هو ينظر إلى عملية النهضة على أنها التقاء مسارين: أفكار كبرى تشكل الفكرة المركزية، وفكرة محفزة في المجتمع تشتغل كصاعق يولد هذا التفاعل بين أطراف المجتمع.

---

[1]– جاسم سلطان، قوانين النهضة القواعد الاستراتيجية في الصراع والتدافع الحضاري، ص29.

[2]– مرجع نفسه،ص13.

[3]– مرجع نفسه،ص16.

[4]– مرجع نفسه، ص23.

[5]– مرجع نفسه،ص13.

[6]– مرجع نفسه، ص24.

2- قانون المكنة النفسية(القوة الدافعة): فهو يرى أنه" **لا تغيير إلا إذا حدث تغيير إيجابي في عالم المشاعر**".

فالخطوة الثانية تكمن في البعث النفسي لهذه الأمة، وفي إحداث تغيير إيجابي في عالم المشاعر، وهذا له ثلاث شروط: الإيمان بالفكرة والمشروع(اليقين في الفكرة وصوابها)، العزة(أي لشعور بسمو هاته الفكرة)، الأمل(اليقين في النجاح).[1] هذا القانون يحقق البعث النفسي للأمة[2].

ثم ذكر الكاتب مثالا عن الغرب و كيف أدركوا قيمة وأهمية البعث النفسي لمجتمعاتهم على مسارين: الاول وهو اعادة قراءة التاريخ وعرضه بتقزيم دور الحضارات الأخرى فيه، والثاني عمل تراكم في الانجازات العلمية وطرح لهذا عدة أمثلة: اكتشاف الأميركتين للذهب، حركة الترجمة التي أعقبت الحروب الصليبية ،....[3]. وهذا ما سار عليه النبي ﷺ في عملية البعث النفسي للأمة العربية[4].

ثم ينبه في هذا السياق على خطورة الحرب النفسية ضد المجتمعات العربية وينوه هنا إلى مشكلة الاستعمار قائلا" إن الحرب النفسية حقيقة واقعة على مجتمعاتنا من قبل أعدائنا. وهي حرب لديها برامجها وفكرتها المركزية وفكرتها المحفزة"[5]. مؤكدا " أن الجهل بنفسية الجماهير وكيفية تقبلها للأفكار يحول دون إمكانية حشدها وبعثها نفسيا"[6].

نفسيا"[6].

ثم يذكر الكاتب نماذج على الحرب النفسية مثل حرب أمريكا على الفيتنام التي غلب فيها الفيتناميين على الرغم من ضعف ألاتهم الحربية ، وكل هذا لأنهم ركزوا جهودهم على الحرب النفسية، ثم أعطى نموذج العرب مع الكيان الإسرائيلي وكيف استطاع هذا الكيان التغلب على مجموعة كبيرة من الدول العربية من خلال فن المحاربة النفسية[7].

النفسية[7].

[1]-ينظر، مرجع سابق، جاسم سلطان، قوانين النهضة القواعد الاستراتيجية في الصراع والتدافع الحضاري، ص37،38،39.

[2]- ، ص36.

[3]- ينظر، مرجع نفسه، ص39،40.

[4]- ينظر، مرجع نفسه، ص41.

[5]- مرجع نفسه، ص45.

[6]- مرجع نفسه، ص50.

[7]- مرجع نفسه، ص 5،52.

ثم يؤكد الكاتب على أهمية اعادة صياغة أليات البعث النفسي في الحرب النفسية من اعادة صياغة الخطاب الجماهيري واعادة صياغة التعليم وكافة أشكال التوجيه بما يكفي الوعي اللازم لدى كل فرد مسلم اتجاه هذه الحرب النفسية[1].

3–قانون التغير الذاتي: فهو يرى أنه" **لا تغيير إلا إذا حدث تغيير إيجابي في عالم السلوك**".

ويراد من هذا القانون ان عملية التغيير المنشودة لن تتحقق الا إذا تواجد كم نوعي من الافراد يفقه هذا القانون من حيث ان اي عملية تغيير منشودة تتطلب ابتداءا تغييرا في ممارستنا وواجباتنا اتجاه الخالق واتجاه الذات واتجاه الخلق. مبينا أن " تغيير الواقع الداخلي سواء: على مستوى مجال الفكر(العقل)، أو على مستوى مجال المشاعر(القلب) هو المحرك الرئيس في التغيير الخارجي، مستشهدا بقوله تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙﭼ الرعد. فالتغيير الخارجي في أحوال قوم ما أو مجتمع ما أو أمة ما لا يمكن أن يتم حتى يحدث هذا التغيير الداخلي داخل هذه الأنفس"[2].

ثم بين مراحل وأسس التغيير والتي حصرها في أربع: مرحلة الإنكار(تواجه أي تغيير بالدهشة وعدم التصديق)، مرحلة المقاومة(تتعرض العملية التغييرية للمقاومة من قبل الجاهلين)، مرحلة الاكتشاف(يقبل الناس على دراسة هذا الأمر الجديد والتعرف عليه)، مرحلة الالتزام(وفيها يتساءل الناس عن أدوارهم في هذه العملية التغييرية)[3].

مبينا أن لها ثلاث أسس كبرى ألا وهي: تعلم التعلم، كسر الأماني والعادات، تغيير السلوك[4].

4– قانون اختيار الشرائح: فهو يرى أن " **أي نهضة تحتاج إلى شريحة بدء وشريحة تغيير وشريحة بناء**".

ويراد من هذا القانون التأكيد على اختيار الفئة الملائمة لكل فترة من فترات المروع فشريحة البدء هم الذين يجتمعون حول فكرة معينة ويقومون بالتعريف والتبشير بها ويستعدون للتضحية من أجلها ، وشريحة التغيير هم من

[1]- ينظر، مرجع نفسه، ص53-55.

[2]- ينظر، مرجع سابق، جاسم سلطان، قوانين النهضة القواعد الاستراتيجية في الصراع والتدافع الحضاري،ص64.

[3]- ينظر، مرجع نفسه، ص67،68.

[4]- ينظر، مرجع نفسه، ص70.

يستطيعون تغيير الأوضاع ودعم الفكرة بأدوات القوة اللازمة لإحداث التغيير، وشريحة البناء وتشمل جميع فصائل المجتمع الذين يساهمون في بنائه[1].

مبينا أن" تحديد الشريحة الملائمة للمرحلة التي يمر بها المشروع أمر في غاية الأهمية. إذ أن أكثر التجارب الفاشلة إنما فشلت للخلط بين هذه الشرائح"[2]. مؤكدا على ضرورة وجود شريحة التغيير في العملية لأن شريحة البدء إذا لم تصل إلى شريحة التغيير فإنها ستفقد الاتجاه، وتصاب بحالة أشبه بالشلل الفكري و التنفيذي[3].

ثم ذكر الكاتب أمثلة على ذلك من واقع السيرة النبوية وكيف عمد النبي ﷺ الى تكوين شريحة التغيير في السنوات الأولى من دعوته، ومثالا أخر عن الخيار الروسي وكيفية اختياره لشريحة التغيير من فئة العمال، وفي الصين اعتمد ماوتسي تونج على الفلاحين كشريحة مؤثرة، واختيار أهل خراسان في التجربة العباسية[4].

5–قانون القوة والخصوبة: فهو يرى أن" **قوة الأمم و نهضاتها إنما تقاس بخصوبتها في إنتاج الرجال الذين تتوافر فيهم شرائط الرجولة الصحيحة**".

ويراد من هذا القانون ان قوة الامم انما تقاس بقدرتها على اعداد الرجال وتأهيلهم للمشاركة في عمليات التغيير وتحويل الأفكار الى واقع، فقضية التربية أو إعداد الرجال تُعد من أهم القضايا والملفات التي ينبغي أن يهتم بها العاملون في مشروع النهضة[5]. ثم يستذكر في هذا السياق موقف الرسول ﷺ من اصحابه وكيف كانت تربيته واعداده لهم.

ثم تطرق إلى مخرجات التربية المطلوبة وهي:

–استقلال النفس والقلب ويراد منها(الدوران حيث دارت الفكرة بغض النظر عن الأشخاص انطلاقا من حب الحق لا حب الأشخاص)[6]، – استقلال الفكر والعقل ويهدف إلى تعليم والتدريب على النظر الناقد الى الأشياء

[1]– ينظر، مرجع نفسه، ص79.

[2]–مرجع سابق، جاسم سلطان، قوانين النهضة القواعد الاستراتيجية في الصراع والتدافع الحضاري، ص80.

[3]– مرجع نفسه، ص82.

[4]– ينظر، مرجع نفسه، ص84–93.

[5]– ينظر، مرجع نفسه، ص103.

[6]– ينظر، مرجع نفسه ص119.

الأشياء ليقيس الصواب من الخطأ والتفكير الابداعي لإيجاد الحلول، -استقلال الجهد والعمل (فلا يكفي الانتماء الى تيار الصحوة دون انتاج او مشاركة او عطاء[1].

ثم أكد على أهمية التربية بالاستقلال القلبي والعقلي والعملي لنخرج جيلا من القادة، وهذا الجيل وهذا الانسان الذي نريد، هو الذي لديه خمسة صفات: الرباني، العامل، المفكر، الجريء، المنتج[2]. ولكيفية الوصول إلى هذا النموذج يقترح ثلاث حرم: حزمة الأدوات الشرعية، حزمة الأدوات الإدارية، حزمة العلوم الإنسانية[3].

6-قانون المؤشرات الحساسة: فهو يرى أن " **لكل نهضة موفقة مؤشرات نجاح حساسة تبشر بإمكانية تحقيقها في الواقع"**

يراد من هذا القانون ان لكل نهضة علامات تبين مدى القرب او التأخر عن تحقيق الهدف وتعمل هذه المؤشرات كجهاز انذار مبكر لاتخاذ القرارات[4].وصنفها إلى مؤشرات: اقتصادية، اجتماعية، روحية، حضارية، صحية، تعليمية، نفسية[5].

7-قانون التدافع: " ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض".

فجوهر الوجود البشري قائم على التضاد وعلى هذا التدافع المستمر لخلق الله على أرضه، وستبقى عملية التدافع مستمرة في السم والحرب الى ان يرث الله الارض[6].ثم تطرق الى المراحل الثلاث التي تمر بها المؤسسة او المنظمات والاحزاب وحتى الدول في طريق نهضتها وهي:

-الاولى مرحلة البقاء أو الوجود: فكل كائن حي أو نظام قائم يحرص على بقائه أو وجوده.

-الثانية مرحلة الاستقرار: بعد ضمان البقاء يتم السعي للاستقرار.

---

[1]- ينظر، مرجع نفسه، ص121،122.

[2]- ينظر، مرجع سابق، جاسم سلطان، قوانين النهضة القواعد الاستراتيجية في الصراع والتدافع الحضاري،ص122،123،124.

[3]- ينظر، مرجع نفسه، ص127.

[4]- ينظر، مرجع نفسه ص145.

[5]-مرجع نفسه، ص169.

[6]- ينظر، رجع نفسه، ص175.

-الثالثة مرحلة النماء أو التنمية: بعد تحقيق المرحلتين السابقتين يتم السعي الى تحقيق النمو وتطوير الذات والبناء[1]. وبعد بلوغ هذه المرحلة تبدأ عملية التدافع البشري على نوعين: التنافس(أي فوز الطرفين وحصولهما على مكاسب يرضى بها كليهما)، والصراع(يقوم على عدم تقبل احد الطرفين للأخر ويسعى الى انهائه)[2].

ثم بين مجالات التدافع والتي حصرها في ثلاث مستويات: مستوى الفكرة (صراع على مستوى الفكرة، مستوى التنظيم(صراع على مستوى النظم)، مستوى الأشياء(صراع على مستوى الأشياء)[3].

ثم تحدث عن الاشكال السبع في العمل التدافعي وقد حصرها في المستوى السياسي (لأن السياسة هي المحرك الأول لعملية النهضة)، فكانت كالآتي: الحرب ، الانقلابات، الثورات، العمل السياسي او العمل النضالي الدستوري، التفاوض، حركة اللاعنف، الارهاب[4].ثم قسم وسائل التغيير إلى نوعين: سلمي(يشمل اسلوب بارد وهو التفاوض ، واسلوب ساخن وهو حركة اللاعنف)، وعنيف (يشمل كل من جيش خارجي، الثورة، والانقلاب)[5]

8-قانون الفرصة: الأحداث العظيمة يصنعها اقتناص الفرص".

ويراد من هذا القانون اهمية اغتنام اللحظات التي يكون بها الظرف مناسبا للتقدم وهو يعتمد على مدى الاستعداد والجاهزية والسرعة وحسن التوقيت[6].ثم بين أنواع الفرص والتي قسنها الى اثنين: فرصة جزئية، فرصة كلية[7].

ثم يتحدث عن قانون الجاهزية مبينا أنه لا يمكن أن نتحدث عن قانون الفرصة والظروف الملائمة لحراك ما، بدون الحديث عن قانون الجاهزية. مؤكدا أن افتقاد أمة أو تنظيم أو فرد للجاهزية اللازمة لاقتناص الفرصة، يفوت

[1]- ينظر، مرجع نفسه ص176.
[2]- ينظر، مرجع نفسه ص177.
[3]- ينظر، مرجع سابق، جاسم سلطان، قوانين النهضة القواعد الاستراتيجية في الصراع والتدافع الحضاري، ص180.
[4]- ينظر، مرجع نفسه، ص178-193.
[5]- ينظر، مرجع نفسه، ص195.
[6]- ينظر، مرجع نفسه، ص201.
[7]- ينظر، مرجع نفسه، ص202.

الفرصة عليهم، بينما يقتنصها غيرهم[1].مبينا أن السرعة وحسن اختيار التوقيت ، والخطوط الأمامية والخلفية عوامل مهمة ترتبط بقضية الاعداد والجاهزية لاقتناص الفرصة [2].

ثم لفت الانتباه أخيرا الى ان الفرص نوعين : فرص يمكن احداثها، وفرص تتوالد من الاحداث[3].

9–قانون التداول: " وتلك الأيام نداولها بين الناس".

ويراد من هذا القانون زرع الأمل في قلوب طلاب النهضة فداوم الحال من المحال ولا بد لكل امل يصحبه حراك واستعداد للفرصة القادمة من ان يصبح حقيقة ، وكل ما علينا كطلاب للنهضة : الاستعداد والتحرك المستمر لاقتناص اللحظات التاريخية[4].فهو قانون الأمل العائد، قانون يقوم على التداول يقوم على الاستعداد القبلي ومن ثم اقتناص الفرصة وبعد ذلك العمل البعدي.

10–قانون الدعائم السبعة:

ويراد منه العمل البعدي الذي يلحق مرحلة التمكين وهنا سيتم ذكر مجموعة من العناصر او الدعائم اللازمة لاستنهاض الامة[5].اما الدعائم السبع التي احصاها فهي:

اولا: الروح المشبعة بالامل وامكانية الفعل التاريخي والتفوق على الاطراف الاخرى.

ثانيا: الاعتزاز بالذات والتراث المجيد حيث ان هذين الحافزين (الامل، والاعتزاز) يجعلان العمل الشاق هينا.

ثالثا: العلم الغزير من علم الدنيا والدين للوصول إلى مجتمع الرشد الذي يبحث عن المعرفة ولا يبحث عن الاشياء كما ان المجتمعات المعرفية يصبح بامكانها من خلال المنظومة الثلاثية (البحوث، المصانع، وحسن الاستخدام للاشياء) الوصول الى التكنولوجيا الحقيقية.

رابعا: القوة والاستعداد ويراد بها الاستعداد في كافة الاتجاهات : العسكرية، العلمية،...

خامسا: منظومة قيمية صالحة وفاضلة تضمن لجميع من يحيا في مجتمع النهضة كل من العدل والكرامة والحرية.

---

[1]– ينظر، مرجع نفسه، ص203.

[2]– ينظر، مرجع نفسه، ص208،206.

[3]– ينظر، مرجع نفسه، ص210.

[4]– ينظر، مرجع سابق، جاسم سلطان، قوانين النهضة القواعد الاستراتيجية في الصراع والتدافع الحضاري، ص221،222.

[5]– ينظر، مرجع نفسه، ص227.

سادسا: المال والاقتصاد ويقصد به تطوير نظام اقتصادي يسمح للافراد بتحقيق ذواتهم وكرامتهم.

سابعا: اسس النظم ويراد منها النظم التي سيقوم عليها المجتمع في منظومة متكاملة سياسية واجتماعية وتربوية وخلقية ، كلما زادت قوتها زادت قوة المجتمع في العلم وفي التصنيع والجيش وحقق نهضته وتنميته[1]

خاتمة

حوصلة واستخلاص:

إن السير في طريق النهضة لا يتحقق إلا بعد معرفة الإنسان معنى وجوده في الحياة.

نتائج الدراسة:

يعتبر المفكر جاسم سلطان من المفكرين المعاصرين الذين بنوا أطروحتهم المعرفية بتطوير ألية تحليل الأحداث بناء على فكرة" السنن"، أي القوانين التي وضعها الله لحكم جميع المخلوقات الجامد منها والمتحرك، والقوانين الناظمة لحركة المجتمعات، مصداقا لقوله تعالى " سنة الله في الذين خلوا من قبلُ ولن تجدَ لسنة الله تبديلا"، فالمطلع على مشروعه يجده يسير على خطى ابن خلدون ومالك بن نبي في دراسة النظم الاجتماعية لحركة التغيير الحضاري والسنن الحاكمة لعملية التغيير في الأنفس والأفاق.

أفاق البحث:

العمل على تحويل هاته النظريات من مجرد التنظير إلى التطبيق، لتحقيق النهضة الاجتماعية المنشودة.

توصيات ومقترحات:

1-ضرورة ادراج ثقافة الوعي السنني الحضاري في المناهج والمقررات الدراسية.

[1]- ينظر، مرجع نفسه، ص228 وما بعدها.

2-ضرورة استخلاص مشاريع تربوية من هاته الأفكار النهضوية والاستفادة منها ميدانيا كي لا تبقى حبيسة التنظير فقط.

3-رصد المشاريع التربوية النهضوية ومحاولة التقريب بينها واكتشاف نقاط الاشتراك فيها والعمل على تسليمها لصناع القرار خاصة المسؤولون عن قيادة مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

قائمة المصادر والمراجع

حرف الألف.

1- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: مُحَمَّد سيد كيلاني، ب، ط، دار المعرفة ، بيروت-لبنان.

حرف الحاء

2-صالح حافظ، النهضة، كتاب عن موقع الكتروني.

حرف الزاي

3-عبد الكريم زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، ط01، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.

حرف السين

4-جاسم سلطان، من الصحوة إلى اليقظة استراتيجية الإدراك للحراك،ط،04 ،دار أم القرى، المنصورة بمصر، 2010م.

5-جاسم سلطان، فلسفة التاريخ الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ، ط04، دار أم القرى، المنصورة بمصر، 2010م.

6-جاسم سلطان، التراث وإشكالياته الكبرى نحو وعيٍ جديد بأزمتنا الحضارية، ط01، تمكين، بيروت، 2015م.

7- جاسم سلطان، قوانين النهضة القواعد الاستراتيجية في الصراع والتدافع الحضاري، ط،04، دار أم القرى، المنصورة بمصر، 2010م.

حرف الصاد

8-عبد الحي صالح، السنن الكونية في الانبعاث الحضاري: تأسيس المنهج العلمي التجريبي عند المسلمين أنموذجا، https : //maarifcenter .ma، 27-08-2024، الساعة13:00.

حرف العين

9-مُحَمَّد عبده، الإسلام بين العلم والمدنية، ط01، دار الصدى للثقافة، دمشق-سوريا، 2002م.

حرف الغين

10-توفيق بن أحمد الغلبزوري، السنن الكونية والاجتماعية، https :// ketabonline. com، 27-08-2024، الساعة11:47.

حرف الفاء

11-الخليل الفراهيدي، العين، ج1.

حرف الميم

12- ناجم مولاي، سؤال النهضة في فكر مالك بن نبي(مساهمة في النقد للحضارة الإسلامية)، مجلة الأصالة للدراسات والبحوث، مجلد01، الجزائر، عدد02، 2019م.

حرف النون

13-مالك بن نبي، أفاق جزائرية –للحضارة- الثقافة-للمفهومية، تر: الطيب الشريف، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د، ط.

14-حوار مع جاسم سطان عبر الواتساب، بتاريخ 27-08-2024.